من الذين آمنوا الخ قوله يعني احبار الفضيل فعلى هذا قوله ثم قست الخ عطف
على قصة واذ قتلتم نفسا فادارأتم الآية وقوله كذلك يحيي الله الموتى الخ
اعتراض بينهما وعلى الثاني عطف على مضمون جميع القصص السابقة
والآيات المذكورة قوله مثل الحجارة الخ جعل الكاف اسما ليحسن عطف
اشد عليه ولا يكون من عطف المفرد على الجملة الظرفية وان كان صحيحا
قوله كالحديد هذا مخالف لما في المعالم وانما لم يشبهها بالحديد لان الحديد
قابل للتليين فانه يلين بالنار وقد لان لداود عليه الصلوة والسلام
والحجارة لا تلين قط ولعل الوجه ما ذكره المص لان الحديد لعدم قبول الانفصال لا
المذكورة بقوله وان من الحجارة الآية لبيان الاشدية كان اشد منها قوله
واقيم المضاف اليه مقامه فاعرب باعرابه وهو الرفع قوله قراءة الجر
بالفتح اي قراءة اشد مجرورا بالفتحة لكونه غير منصرف قوله لما في اشد من
المبالغة لانه يدل على الزيادة بجوهره وهيئته بخلاف اقسى فان دلالته
بالهيئة فقط قوله والدلالة على اشتداد القسوتين ولو قال اقسى لكان دالا
على اشتراك القلوب والحجارة في القسوة ولهذا ما قال صاحب التقريب
من انه انما يتم لو كان اشد محمولا على القسوة ولكنه محمول على القلوب فجوابه انه
محمول على القسوة بحسب المعنى لكونها تمييزا منقولا عن نسبة الفاعل قوله للتخيير او
الترديد لا للشك لاستحالته على الله تعالى وانما لم يجعل او بمعنى بل لاختصاصه
بالجمل فيحتاج الى تقدير المبتدأ ~~وهو بعيد من الاعتبار~~ وقوله بمعنى ان من عرف
حالها بالحجارة اي مخير بين هذين التشبيهين او يردد التشبيه بينهما فهو
متعلق بالتخيير والترديد على اللف والنشر والترديد لترددي الطبع مما تمثيلها بالحجارة
او بما هو اشد لكون حالها كذلك لا باعتبار ... او القلوب فانه تقسيم لا ترديد المشبهين
وفي قوله من عرف حالها اشارة الى ان التعقيب المستفاد من الفاء في قوله فهي في الحال صح
كالحجارة وهو تعقيب تصريح التشبيه بالذات للاستعارة السابقة الواقعة
~~في الصلة~~ فتشبيهها بالحجارة انما يحسن بعد اعتبار تشبيه حالها بالقسوة فلا وجه
لما قيل ان الفاء يقتضي كون التشبيه فرع الاستعارة والامر بالعكس ومن هذا
طهرانه

واشتمال القلوب على زيادة القسوة لان كثرة القسوة صح

فانه يحصل بكل منها الغرض وهو المبالغة في عدم التأثر عن الحق صح

طهرانه لا يصح ان يكون قوله ثم قست قلوبكم استعارة بالكناية اذ ليست
استعارة القسوة متفرعة على تشبيه القلوب بالحجارة واما ما قيل انه
يرد على السكاكي رد الاستعارة التبعية الى المكنية ففيه انه انما يتم لو كان
ذلك نعتا في التبعية فللسكاكي ان يقول انما هي تمثيلية قوله او بما هو اقسى
منها مبني على كون اشد منها على حذف المضاف وفيه اشارة الى
ترجيحه واما على الوجه الاول فالمعنى شبهها بالحجارة او بقول اقسى منها هو صح
قوله تعليل للتفضيل الخ فقوله وان من الحجارة مع ما عطف عليه اعتراض بين
قوله ثم قست قلوبكم وبين الحال عنها وهو قوله وما الله بغافل عما تعملون
لبيان سبب تفضيل قلوبهم على الحجارة فانه لغرابته يحتاج الى بيان السبب
كما في قوله فلا هجره يبدو في الياس راحة ولا وصله يصفو لنا فنكارمه
فجعله جملة حالية مشعرة بالتعليل وهم عن دار باب الذوق اذ لا معنى للتقييد
قوله فينبع اي يتجدد انبعاثه فمعنى قوله ينبع رمز الى ان المراد من قوله ان صح
فيخرج منه الماء خروجه قليلا بحيث يصير ينبوعا قوله ويتفجر منه الانهار
عطف على ينبع ولذا ترك كلمة منها المذكورة في الآية للاشارة الى ان الاشقاق ان صح
معتبر في قوله وان منها لما يتفجر منه الانهار لان المقابل جانب تأثر الحجارة والتفجر
صفة الانهار ومسند اليها وان كان له تعلق بالحجارة بتوسط كلمة منه
الا انه ترك التصريح في الآية لدلالة التفجر عليه دلالة واضحة حتى كان ذكره معه
تكرارا لخلاف يخرج قال الامام والمعنى وان من الحجارة لما يتشقق فيتفجر منه
الماء الذي يجري حتى يكون منه الانهار قال الحكماء الانهار انما يتولد عن
ابخرة تجتمع في باطن الارض فاذا اجتمعت وكثرت ثم لحق المدد وكثرة عظيمة
وكانت الارض صلبا حجريا يعرض لها ان تنشق وتسيل تلك المياه اودية يعرض صح
وانهارا وفي تقديم فينبع منه الماء على ان يتفجر منه الانهار اشارة الى ان
مقتضى الظاهر والمناسب لاسلوب الترقي تقديم قوله فيخرج منه الماء على قوله
يتفجر منه الانهار وان الآية على خلاف مقتضى الظاهر لنكتة وترك بيانها
ليذهب نفس السامع كل مذهب ممكن وعند انها رعاية لاسلوب

Copyright © King Saud University